كلية العلوم الإسلامية

قسم الأديان مقارنة

المرحلة الثانية

المحاضرة التاسعة

ميراث المرأة في الانجيل والديانة المسيحية

المحاضرة العاشرة

عمل المرأة في الانجيل والديانة المسيحية

مدرس المادة

م.م مروة مزاحم شهاب

المحاضرة التاسعة - العاشرة

المبحث الثانى
ميراث المرأة فى الإنجيل والديانة المسيحية

إن من الحقائق الثابتة والمؤكدة والتى لا خلاف فيها ؛ أن المسيحية لم تضع قانونًا للميراث ، وبالرغم من أن المسيح قد جاء لا لينقض الناموس والأنبياء ، ولكن ليكمل، فإنه قد نقض نهائيًا نظام الإرث كما جاء فى التوراة «العهد القديم»، وكما تم تشريعه فى الديانة اليهودية وفقا لأحكام التوراة ، فقد جاء أحدهم إلى السيد المسيح قائلا: «(١٣) يا معلم قل لأخى أن يقاسمنى الميراث (١٤) فأجابه : من أقامنى عليكما قاضيًا أو مقسمًا (١٥) وقال للجميع : احذروا وتحفظوا من الطمع ، فمتى كان الإنسان فى سعة لا تكون حياته فى أمواله » [لوقا ١٢ : ١٣ ـ ١٥] .

وقد سئل قداسة البابا شنودة الثالث (١):

ماهو موقف الكنيسة فى تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة ؟ فقال قداسته : «الكنيسة لم تضع للميراث نظامًامحددًا » واسترشد بفقرات لوقا ١٢ : ١٣ ـ ١٥ . واستطرد قائلا : « المسيحية لم تضع قوانين حالية ، وإنما وضعت مبادئ روحية ، فى ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها وينطبق هذا على موضوع الميراث ، وإن وُجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع ، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة فى موضوع الميراث ، بل كل واحد منهم يكون مستعدًا أن يترك نصيبه لأى واحد من إخوته أو أخواته يرى أنه محتاج أكثر منه» .

ويستدل قداسته بمكان ذلك فيقول معقبًا وموضحًا (٢) : « انظر كيف كانت الأمور تجرى فى الكنيسة الأولى أيام الرسل ؛ بنفس هذه الروح : لم يكن أحد يقول : إن شيئًا من أمواله له ، بل كان عندهم كل شىء « مشتركا » ولم يكن فيهم أحد محتاجًا . . .وكان يوزع على كل أحد ، كما يكون له احتياج » [أعمال الرسل ٤ : ٣٢ ـ ٣٥] .

هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوى القانون ، تدبر أمور أولادها فى

محبة وقناعة .

حاليا نحن نسير حسب قانون الدولة فى الميراث ، ولكن يمكن التعرف قبل وفاة أحد الوالدين ، فمثلا : إذا وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء ، وابنته محتاجة ، يستطيع قبل وفاته أن يكتب لها جزءًا من الميراث ، أى أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية تسجل فى الشهر العقارى ، وتصبح مالكة لهذا الجزء فى حياته ولا علاقة له بالميراث .

أى أنه يوجد نوع من التصرف باسم القانون ، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة أحد الوالدين ؛ فالأمور يمكن أن تحمل بالمحبة والقناعة ، أو بالحكمة ، أو بالتصرف القانونى السليم لإقامة العدل بين الورثة ، وليس بتنفيذ حرفية القانون .

ويلاحظ على الميراث فى المسيحية عدة ملاحظات :

بالإضافة إلى نسخ - إلغاء نظام الميراث فى التوراة ، فلم يأت الإنجيل بقانون أوتشريع جديد ، وفقرات [لوقا ١٢ : ١٣ - ١٥] التى أشار إليها قداسة البابا لا تلغى تشريع الميراث فى التوراة ، لأن المسيح لم يضع قانونًا جديدا ، ولكنه لم ينفذ القانون الموجود فعلا ورفض الاشتغال بالقضاء وترك الدعوة إلى الله ؛ ولذلك فقد حذر من الطمع فى الفقرات التالية وضرب مثلا للغنى الذى أحب غناه، وقرر بناء مخازن جديدة ليكفيه غناه سنوات طويلة ، وهو لا يدرى أنه سيموت من ليلته ، ولن يكون صباحًا من الأحياء ، كما يقر قداسته أن الميراث يوزع بإشراف الكنيسة حسب الحاجة للورثة ، أو طبقا لقوانين البلاد التى يعيش فيها المسيحيون، وللكنيسة حق إعادة توزيع الحصص وفقا لما يتفق عليه الورثة ، كما يمكن للمورث أن يكتب حال حياته لأحد أولاده ما يشاء ، أى أن التصرف القانونى كفيل بحل مشاكل الميراث .

وفى الواقع أن تصرف المورث لأحد الورثة فى أنصبة حال حياته يدعو باقيهم بالحقد عليه وعدم الرضا ، مما ينشئ النزاع بين الورثة ،ويورث العداوة والبغضاء بدلاً من توريث المحبة والإخاء والعدالة الناتجة من تنفيذ تشريعات السماء .

وهل هناك أفضل من تنفيذ حرفية القانون ؟!

إن المسيحية بافتراضها الدائم وجود المحبة والقناعة والحكمة بين معتنقيها إنما تفترض وجود خصائص ليست دائمة فى الإنسان ، لاختلاف العادات الشخصية

3

ووجهات النظر والمصالح الشخصية ، وحب النفس وعبادة الذات ، وهو أمر كان متواريًا فى عهد المسيح عهد الدعاة الأوائل الذين جعلوا الأموال مشاعة بين المؤمنين للإنفاق على الدعوة .

والإنجيل يوضح لنا أن المسيح طلب من أحد الأغنياء بيع أملاكه واتباعه فرفض ، وأن حنانيا وسفيره باعا أموالهما وألقوا نصفها تحت أقدام بولس والتلاميذ وخبآ النصف الآخر ، أى أنهما لم يوفا بالتزاماتهما كاملة .

ومن هنا يتضح لنا قصور المسيحية كدين عن وضع قانون للميراث ؛ ولذلك نرى الكثير منهم يورث القطط والكلاب ، ويترك ذويه من أصول كأب وأم وذرع كأولاد وأولاد أولاده وأزواج .

المبحث الثانى
عمل المرأة فى الإنجيل والديانة المسيحية

نقصد بعمل المرأة فى الديانة المسيحية : هو مدى إيمان المسيحية من واقع التوراة والإنجيل وأقوال آباء الكنيسة بعمل المرأة فى المجالات المختلفة خارج منزلها أو بيتها .

والواقع أن المسيحية آمنت بأن الهدف الأساسى للمرأة وغاية عملها المقدس هو العمل كزوجة وصانعة أجيال أو كداعية ومعاونة لآباء الكنيسة ولا تؤمن بعملها خارج هذا النطاق .

وسنوضح فى هذا المبحث :

أ ـ طبيعة عمل المرأة وفقًا للتوراة والإنجيل وأساسه .

ب ـ آراء آباء الكنيسة فى عمل المرأة وآفاق هذا العمل .

أ ـ طبيعة عمل المرأة وفقًا للتوراة والإنجيل وأساسه :

جاء فى التوراة عن طبيعة عمل آدم وحواء فى الدنيا كعقاب عن المعصية «(١٧) وقال لآدم : لأنك أذعنت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى نهيتك عنها ، فالأرض ملعونة بسببك بالمشقة تقتات منها طوال عمرك . . . (١٩) يعرق جبينك وتكسب عيشك حتى تعود إلى الأرض ، ومن تراب أخذت وإلى تراب تعود» [التكوين ٣ : ١٧ ـ ١٩] .

إذن كُتب على آدم الشقاء والكد والتعب والعمل حتى الموت ، أما عن المرأة «(١٦) ثم قال للمرأة : أكثر تكثيرًا أوجاع مخاضك فتنجين بالآلام أولادًا ، وإلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك » [التكوين ٣ : ١٦] .

إذن مهمة المرأة الأساسية هى الزوجة أم الأولاد وسكن آدم ، ويؤكد بولس هذه النظرية فيقول ناصحًا كبار السن من النساء بتدريب الشابات على حُسن التبعل لأزواجهن وتربية أولادهن :

« (٣) كذلك أن تكون العجائز ذوات سيرة موافقة للقداس ،غير نمامات ولا

مدمنات للخمر ، بل معلمات لما هو صالح (٤) لكى يدربن الشابات على أن يكن محبات لأزواجهن ولأولادهن (٥) متعقلات عفيفات مهتمات بشؤون بيوتهن صالحات خاضعات لأزواجهن . . » [تيطس ٢ : ٣ ـ ٥] .

وكانت نظرة المسيحية للمرأة تلخص فى : أن أنسب تعبير نصف به موقف كنيسة الآباء تجاه النساء هو تضارب الأقوال ، فالنساء هن خليقة الله وعطيته الصالحة للرجال ، وهن أيضًا لعنة العالم ، فهن ضعاف العقل والشخصية ، ومع ذلك أظهرن شجاعة فائقة ، وأخذن على عاتقهن القيام بأعمال فذة فى رعاية الأشخاص وفى نشر الثقافة ، ومع أنهن وُصفن بأنهن مختالات ماكرات وشهوانيات، إلا أنهن اقتدن الرجال للمسيح، وتخلين عن الاتصالات الجنسية ، ولم يحركن ساكنِا أمام تهديدات الجلادين ، ولبسن المسوح والرماد .

إذن لم يعل شأن المرأة فى المسيحية كعاملة مساعدة للرجل إلا فى حالة واحدة وهى أعمال المرأة فى سبيل نشر الدعوة والتضحية من أجلها والتبتل تعبدًا وزهدًا . ومن آراء كبار علماء المسيحية فى ذلك يوحنا ذهبى الفم الذى يقول :

« . . . إن للزوجة هدفًا واحدًا فقط ، أن تحرس الممتلكات التى جمعناها وأن تراقب الدخل وأن تهتم بأهل المنزل ، ولهذا السبب أعطاها لك الله . . وبالإضافة لأمور أخرى معينة لك ؛ إن حياتنا تدور فى حيزين ، شؤون عامة وأمورخاصة ، وكلاهما مرتب من قبل الله ، فالمرأة متروك لها الإشراف على شؤون المنزل ، وأما الرجل فعليه الإشراف على كل شؤون الدولة والتجارة وتحقيق العدالة ووالحكم والشؤون العسكرية وكل المهام الأخرى ، فالمرأة لا تستطيع أن ترشق حربة ، ولا أن تطلق سهمًا ، ولكنها تستطيع أن تمسك بفلكة المغزل وتنسج على النول وتقوم بكل الأعباء المنزلية بصورة صحيحة ، وهى لا تستطيع أن تعبر عن رأيها فى مجتمع تشريعى ، ولكن يمكن أن تعبر عن رأيها فى البيت ، وفى الأغلب فهى أكثر إلمامًا بشؤون المنزل من زوجها ، وهى لا تستطيع أن تدير شؤون الدولة جيدًا ، ولكنها تستطيع إن تربى الأطفال تربية صحيحة والأطفال هم ثروتنا الرئيسية .

وهذه الأمور لا يمكن أن يؤديها بنجاح الزوج ولو تولاها هو بنفسه حتى وإن بذل جهودًا مكثفة فى ذلك » (١) .

ورأى ذهبى الفم يوضح استحالة تبادل الأعمال ، فالمرأة لا تصلح لأعمال الرجل والعكس ، فلكل طبيعته التى وهبها له الله .

المرأة والدعوة للدين المسيحى :

الثابت من الإنجيل دور المرأة الهام فى مساعدة بولس والتلاميذ فى نشر الدعوة، ولكن ليس كدعاة ووعاظ ولكن كخدم لبولس وتلاميذه وقد أوصى بولس على بعضهن :

« (١) وأوصيكم بفيبى أختنا الخادمة فى كنيسة كنخريا (٢) فاقبلوها فى الرب قبولاً يليق بالقديسين وقدموا لها أى عون تحتاج إليه منكم ؛ لأنها كانت معينة لكثيرين ولى أنا أيضا . . ، سلموا على بريسكلا وأكيلا معاونى فى حدمة المسيح يسوع . . » [رومية ١٦ : ١، ٢] .

هذا وقد أرسل بولس بعض التحيات الخاصة لنسوة ساعدته فى الخدمة «(٣) سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع (٤) اللذين وصفا عنقيهما من أجل حياتى . . (٦) سلموا لى على مريم التى تعبت لأجلنا كثيرا. . . » [رومية ١٦ : ٣ ، ٤ ، ٦] .

كما أوضح بولس مساعدة الزوجات لأزواجهن فى الدعوة وتمنى أن يكون لهم واحدة منهن « العلنا ليس لنا سلطان أن يخول بأخت زوجة كباقى الرسل » [١ كورنثوس ٩ : ٥] .

هذا وقد سئل قداسة البابا شنودة عن عمل المرأة فى الدعوة أوالكنيسة المسيحية فجاء عن ذلك [١] .

س ـ عينتم قداستكم بعض النساء فى عضوية مجلس شمامسة الكنيسة ، فما تفسيركم لهذا ، بينما خدمة الشماسية قاصرة على الرجال فقط ؟

الإجابة : إن خدمة المذبح وأسرار الكنيسة ، هى القاصرة على الرجال ولكن توجد خدمة شماسية للنساء ، خارج خدمة المذبح ، ولقب الشماسات ، وعمل الشماسات ، ورد كثيرا فى الدستولين [٢] ، وفى قوانين الرسل ، وفى قوانين الكنيسة وقوانين الآباء والكبار . النساء فى كنيستنا بعيدات عن ممارسة

الكهنوت (١) ، ولكن خدمة الكنيسة ليست عملا كهنوتيا ، إنها خدمة فى أعمال ماليه وإدارية ، يمكن أن تقوم بها المرأة . . . والدسقولية ذكرت خدمة الشماسية فى الباب الرابع فقالت : « وشمامسة المرأة ، فلتكن جليلة عندكم » .

إذن عمل المرأة المصرح به فى الكنيسة هو العمل الإدارى والمالى والخدمة ، وليس العمل الروحى ، ويرجع ذلك لأنه لا يجب رفع صوت المرأة فى الكنيسة .

« (٣٤) لتصمت النساء فى الكنائس ، فليس مسموحًا لهن أن يتكلمن ، بل عليهن أن يكن خاضعات . . (٣٥) ولكن إذا رغبن فى تعلم شىء فليسألن أزواجهن فى البيت، لأنه عار على المرأة أن تتكلم فى الجماعة» [١ كورنثوس ١٤ : ٣٤ ، ٣٥] .

كما لا يجب على المرأة تعليم الرجل : « (١٢) لست أسمح للمرأة أن تُعلم ولا تتسلط على الرجل ، بل عليها أن تلزم السكوت » [١ تيموثاوس ٢ : ١٢] .

ولذلك عارض كثير من علماء المسيحية ما أفرزته مؤتمرات المرأة من مطالب وقوانين للمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.

كلية العلوم الإسلامية
قسم الأديان مقارنة
المرحلة الثانية

المحاضرة السادسة

المجامع المسيحية

مدرس المادة
م.م مروة مزاحم شهاب

http://www.al-maktabeh.com

المبحث الثالث

المجامع

المجامع المسيحية تعد من أهم مصادر المسيحية، لأن جملة كبيرة من العقائد والشرائع المسيحية ليست لها مستند عند المسيحين من العهد القديم أو الجديد، وإنما اعتمدوا في تبنيها واعتقادها على قرارات هذه المجامع.

والمجامع هيئات شورية في الكنيسة المسيحية، قد رسم رسلهم نظامها في حياتهم -كما يقولون-، حيث عقدوا المجمع بأورشليم بعد ترك المسيح لهم باثنتين وعشرين سنة، وقرر ذلك المجمع، عدم التمسك بمسألة الختان، وعدم التمسك بشرائع التوراة وغيرها من شرائع التوراة، إلا بتحريم الزنا، وأكل المنخنقة، وأكل الدم، وأكل ذبائح الأوثان، وبذلك سنَّ الرسل بهذا المجمع سنة جمع المجامع لدراسة ما يتعلق بالعقيدة والشريعة[1]، وقد ذكر هذا المجمع لوقا في رسالة أعمال الرسل[2].

إذن فالمجمع هو التجمع الذي تعقده الكنيسة لرجال الدين المسيحي للنظر في المسائل المتعلقة بالقضايا العقائدية والتشريعية.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن مؤسسة الكنيسة وسلطة المجامع لم تكون موجودة في زمن المسيح، وإذا قلنا أن المسيح صرح للحواريين بسلطة ما، -وهذا محل جدل حتى اليوم- فمما لا شك فيه أن الأمر لم يتعد منحهم بعض ما أوتي من سلطان في التبشير بالتوبة، ولم يصنع منهم قساوسة، وعندما ندرس ما قام به هؤلاء الحواريون من أعمال، لا نجد أنهم فكروا في إنشاء كنيسة، إذ ظلوا على إخلاصهم للدين اليهودي، وداوموا بكل دقة على شعائره[3].

وإذا استعرضنا هذه المجامع والموضوعات التي انعقدت من أجلها، فإن كل مجمع منها ما عقد إلا لمعالجة مشكلة، أو مناقشة قضية كثر فيها الجدل واحتدم الصراع بين رجال الكنيسة أنفسهم، ثم ينتهي هذا المجمع إلى قرارات يرضى عنها من يرضى، ويغضب من يغضب، ثم سرعان ما تفرض هذه القرارات بقوة سلطان الكنيسة الديني، أو بقوة سلطان الدولة في بعض الأحيان. وأخطر ما في هذه المجامع، أنها لم تقتصر على معالجة القضايا الشكلية أو الإجرائية لتنظيم الكنيسة وأعمالها، وإنما عالجت في كثير من الأحيان قضايا جوهرية ذات علاقة بأصول المعتقدات المسيحية كالتثليث وطبيعة المسيح[1].

وتنقسم المجامع المسيحية إلى قسمين[2]:

القسم الأول: المجامع العامة، الشاملة لكل الكنائس والطوائف والمذاهب، وتسمى بالمجامع المسكونية -نسبة إلى الأرض المسكونة-.

القسم الثاني: المجامع الخاصة، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ- المجامع الملية: الخاصة بملة واحدة.

ب- المجامع الإقليمية: التي تجمع مذاهب وملل مكان محدد.

وأخطر هذه المجامع، هي المجامع المسكونية، لأنها تختص بتقرير القواعد والقرارات الدينية العامة، ولها سلطان التشريع، ويقول المؤرخون: أن عدد المجامع العامة المسكونية التي انعقدت بين المدة من القرن الأول المسيحي إلى عام 1869، تساوي عشرين مجمعاً، وأخطر المجامع، وأبعدها أثراً، وأكبرها شأناً، أربعة، وهي التي عقدت في القرون الأولى للمسيحية، فحددت حدود العقيدة، ورسمت مظاهر التشريع عند اتباع المسيحية:

1- مجمع نيقية المنعقد في 325م.

http://www.al-maktabeh.com

2- مجمع القسطنطينية الأول المنعقد في 381م.

3- مجمع أفسس المنعقد في 431م.

4- مجمع خليكدونية سنة 451م.

الأول: مجمع نيقية: وقد عقد هذا المجمع في مدينة نيقية قرب القسطنطينية تحت رعاية الإمبراطور قسطنطين، بناءً على اقتراح تقدم به أسقف إسبانيا، الذي أرسله الإمبراطور لحل قضية خلافية عمت أرجاء الدولة الرومانية بين (آريوس) وبطريرك الأسكندرية، وكان آريوس يتبنى رأي الموحدين، بينما يتبنى بطريرك الأسكندرية رأي المؤلهين لعيسى عليه السلام[1].

وقد ظهر هذا الاختلاف، بعد أن دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين من الروما، واليونان، والمصريين، الدين المسيحي، فتكون فيه مزيج غير تام التكوين، غير تام الاتحاد والإمتزاج، وكل قد بقي عنده من عقائده الأولى ما أثر في تفكيره في دينه الجديد، وجعله يسير على مقتضى ما اعتنق من القديم، وممن دخل في ذلك الدين فلاسفة لهم آراء فلسفية أرادوا أن يفهموا ما اعتنقوه على ضوئها. ولقد كانت هذه الاختلافات كامنة لا تظهر مدة الاضطهادات الرومانية، فلما أحسوا بالأمان بعد إعلان قسطنطين العفو والسماح عنهم، ظهرت الخلافات الكامنة، وإذا هم لم يكونوا متفقين إلا في التعلق باسم المسيح، وكان الخلاف يدور حول شخص المسيح، أهو رسول من عند الله فقط؟ أم له بالله صلة خاصة أكبر من رسول، فهو من الله بمنزلة الابن؟[2]

وأراد قسطنطين أن يحسم النزاع بين المسيحيين، فدعا إلى عقد مجمع نيقية سنة 325م، وأرسل بذاته رسائل إلى الفرق المتخاصمة، وفي هذا يقول مؤرخ المسيحية إبن البطريق: بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان، فجمع البطاركة والأساقفة، فاجتمع في نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة (2048)، وكانوا مختلفين في الآراء

والأديان، فمنهم من كان يقول: أن المسيح وأمه إلهان من دون الله، ومنهم من كان يقول أن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار، ومنهم من كان يقول: لم تحبل به مريم تسعة أشهر، وإنما مرَّ في بطنها كما يمر الماء في الميزاب، لأن كلمة الله دخلت في أذنها، وخرجت من حيث يخرج الولد. ومنهم من قال: أن المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت، كواحد منا في جوهره، ومنهم من كان يقول: إنهم ثلاثة آلهة لم تزل، ومنهم من كان يقول بالوهية المسيح، وهي مقالة بولس الرسول[1].

اجتمع أولئك المختلفون، وسمع قسطنطين مقال كل فرقة، فأمرهم أن يتناظروا لينظر الدين الصحيح مع من؟! وأخيراً جنح إلى رأي بولس، وعقد مجلساً خاصاً للأساقفة الذين يمثلون هذا الرأي، وكانت عدتهم (318). وهؤلاء هم الذين أخذوا خاتم قسطنطين، وسيفه، وقضيبه، وقال لهم: قد سلطتكم اليوم على مملكتي، لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين، وصلاح المؤمنين[2].

وبينما خرجت الأغلبية من هذا المجتمع محتجة على طريقة سير أعماله، والإرهاب الفكري الذي مورس فيه، فإن الأقلية المتمثلة بـ الثلاثمائة والثماني عشر، قد مُكنت من أن تصدر قرارات المؤتمر، والتي غيرت مسار المسيحية، وأهمها:

1- تحريم القول بأن الزمن قد خلا من إبن الله بتاتاً.

2- القول بالتثليث، وبالوهية المسيح ونزوله ليصلب تكفيراً عن خطيئة البشرية.

3- عدم التصريح لمن يترمل من الكهنة بأن يتزوج مرة أخرى.

4- إختار المجمع الكتب المقدسة التي لا تتعارض مع القرارات السابقة.

5- طرد كل من يخرج على هذه العقيدة[3].

وهكذا فإن المجمع فرض نفسه حكومة وجماعة كهنوتية تلقي على الناس أوامر الدين وعليهم أن يطيعوا راغبين أو كارهين، وقرر أن تعاليم الدين لا يتلقونها من

http://www.al-maktabeh.com

كتب المسيحية رأساً، بل لابد من تلقيها من أفواه رجال الكهنوت، وأن أقوالهم في ذاتها حجة، سواء أخالفت النصوص أم وافقت؟!

وبناء على هذا فإن المجمع أمر بتحريف الكتب التي تخالف رأيه، وتتبعها في كل مكان، وحث الناس على تحريم قراءتها[1].

وقد وجه الباحثون والمؤرخون الكثير من الانتقادات الموضوعية لهذا المجمع، ومن أهم هذه الانتقادات[2]:

1- أن المجمع اتخذ قراراته بأقلية مغلوبة على أمرها.

2- كان للملك قسطنطين اليد الأولى في ترجيح مذهب بولس الذي انتهى إليه المجمع.

3- كيف يؤخذ برأي قسطنطين في ترجيح مسألة في العقيدة، مع ملاحظة أنه ليس قديساً، ولا قسيساً، ولا مسيحياً، فمازال حتى انعقاد المجمع محايداً يعطف فقط على المسيحيين؟!

4- ما هي سلطة المجمع الدينية في الأناجيل لتحل أو تحرم من غير الرجوع إلى النصوص في الأناجيل؟!

5- كيف يمكن تفسير موقف أحد الأساقفة الذين إتبعوا الملك في القول بالوهية عيسى ثم عندما سنحت له الفرصة عارضها ونادد بها، وراح يدعو إلى مذهب آريوس؟ ذلكم هو الأسقف (أوسابيوس)، الذي تقرب إلى قسطنطين حتى عينه بطريركاً للقسطنطينية، فانقلب وراح يدعو إلى مذهب آريوس، وأظهر ذلك في مجمع (صور) الذي انتهت المناقشات فيه إلى ملاكمات بالأيدي، وضربوا بطريرك الأسكندرية على رأسه ليخرج منه الوثنية لأنه كان مخالفاً لرأي أوسابيوس؟ كيف يمكن تفسير هذا الموقف، مع أن الرجل كان واحداً من الموافقين على الوهية المسيح؟ ألا يعطينا هذا الحدث دليلاً على أن مجمع نيقية قد قرر القرارات رغم أنف الحاضرين؟!

ويقول المؤرخون: أن مقالة آريوس في التوحيد، غلبت على القسطنطينية، وأنطاكيا وبابل، والأسكندرية، وأسيوط. وقد كان على كثير من الكنائس رؤساء موحدون يستمسكون بالتوحيد ويحثون على الاستمساك به.

وهكذا نجد صراعاً قوياً بين التوحيد وألوهية المسيح، فالتوحيد كان قوياً بالكثرة وقوة الإيمان، وألوهية المسيح بقوة السلطان، وبقايا الوثنية. ولكن قوة السلطان طمست نور المذهب الأول، حتى اختفى المذهب الحق، ولم يظهر على السطح إلا ألوهية المسيح[1].

الثاني: مجمع القسطنطينية الأول سنة 381م.

وهذا المجمع من المجامع المهمة عند المسيحيين، لأنه كان استكمالاً لما بدأه مجمع نيقية الذي أقر ألوهية المسيح وأنه إبن الله، لكنه لم يذكر شيئاً عن الأقنوم الثالث من الثالوث، حيث أقر هذا المجمع ألوهية الروح القدس ليتم الثالوث المسيحي.

ويبدو أن هناك أفكاراً قد ظهرت في مسألة التأليه للروح القدس، حيث قال (مكدونيوس) أن الروح القدس ليس بأله وإنما هو مخلوق، وشاعت هذه المقالة فتقبلها الموحدون وخالفها المؤلهون، فانعقد هذا المؤتمر من أجل ذلك، وكان عدد المجتمعين فيه لا يزيد عن مائة وخمسين أسقفاً[2].

وكان أهم قرارات هذا المجمع:

1- إثبات أن الروح القدس هي روح الله وهي حياته، فهي من اللاهوت الإلهي.

2- لعنة مكدونيوس وأشياعه، وكل من يخالف هذا القرار[3].

يقول ابن البطريق مؤرخ المسيحية في بيان قرارهم: زادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً، الذين اجتمعوا في نيقية الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو مع الأب والإبن مسجود له، وممجد، وثبتوا أن الأب

http://www.al-maktabeh.com

والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم، وثلاثة وجوه، وثلاثة خواص، وحدية في تثليث، وتثليث في وحدية، كيان واحد في ثلاثة أقانيم، إله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة، وهكذا تقرر التثليث، وتمت أقانيمه[1].

الثالث: مجمع أفسس الأول سنة 431م

والغرض من عقد هذا المجمع محاكمة أصحاب البدع، التي ظهرت في ذلك الحين، ومنهم (بيلاجيوس) و (نسطور)، أما الأول فيعتقد أن خطيئة آدم قاصرة عليه، وبذلك أنكر قضية الخلاص والفداء، فناقشه المجمع ثم حرمه وأسقطه من رتبته.

وأما نسطور فقد كان أسقفاً على القسطنطينية ما لبث أن نادى بأن طبيعة المسيح اللاهوتية منفصلة عن طبيعته الناسونية. ونسطور وإن كان يعتقد أن المسيح فوق البشر، إلا أنه أنكر ألوهيته[2].

ومذهب نسطور يقرر أن هناك أقنوماً وطبيعة، فأقنوم الألوهية من الأب، ونسبة الألوهية تكون إلى الأب، وطبيعة الإنسان وهو مولود من مريم، وإذن فمريم أم الإنسان وليست بأم الله، والمسيح الذي ظهر بين الناس متحد بالمحبة مع الابن، والعلاقة بين الله وبين ابنه المحبة، والمسيح الظاهر ليس إلهاً ولكنه مبارك بما وهبه الله من الآيات والتقديس[3].

إذن فإن مقالة نسطور في المسيح، كانت جوهرية تختص بأعظم مواضيع الإيمان في الدين المسيحي، ذلك أن نسطور ذهب إلى أن المسيح لم يكن إلهاً في حد ذاته، بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة، أو هو ملهم من الله، فلم يرتكب خطيئة[4].

وانعقد المجمع وحضره نحو مائتين من الأساقفة، وغاب عنه نسطور، وكان أهم قراراته:

1- أن مريم العذراء والدة الله، وأن المسيح إله حق، وإنسان معروف بطبيعتين، متوحد في الأقنوم. وكان نص القرار: أن مريم القديسة العذراء ولدت إلهنا يسوع المسيح الذي مع أبيه في الطبيعة، ومع الناس في الناسوت والطبيعة.

2- أقروا بطبيعتين للمسيح: واحدة لاهوتية، والأخرى ناسونية بشرية.

3- لعن نسطور ونفيه إلى مصر[1].

ورغم نفي نسطور وطرده، إلا أن مذهبه انتشر في بقاع كثيرة في المشرق، فلقد وجد أرضاً صالحة له في هذه المنطقة، وتكاثر أتباعه في المشرق والعراق والموصل والفرات والجزيرة[2].

الرابع: مجمع خلقيدونية سنة 451م

من نتائج المجمع السابق، إعتبار أن للمسيح طبيعتين: لاهوتية، وناسونية، وهذا القرار لم يحسم النزاع بين الطوائف المسيحية المتخاصمة، لاسيما والفريق المعارض أخذ ينشر مذهبه، وعلى الجهة المقابلة يخرج بطريرك الأسكندرية بمذهب جديد في تفسير طبيعة المسيح، فيقول: إنهما طبيعتان في طبيعة واحدة، إنهما اللاهوت والناسوت إلتقيا في المسيح، ولهذا عقد بطريرك الأسكندرية مجمع أفسس الثاني، وقرر فيه مذهبه: أن للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت والناسوت. فغضبت الكنيسة الغربية، وسمت هذا المجمع بمجمع اللصوص، وبرزت بسبب ذلك أفكار دينية حول: صحة انعقاد مجمع أفسس الثاني، وكذلك مدى سلطانه التشريعي. لكل هذا عم البيئة المسيحية نزاع وفوضى فكرية ودينية، فأرادت ملكة الرومان إنهاء ذلك الشغب، فدعت إلى عقد مجمع في مدينة خلقيدونية في عام 451م[3].

وقد عقد هذا المجمع في جو عنيف متعصب، وانتهى المجمع إلى أن قرر: أن المسيح فيه طبيعتان لا طبيعة واحدة، وأن الألوهية طبيعة وحدها، والناسوت طبيعة

http://www.al-maktabeh.com

وحدها، التقتا في المسيح، وقد قال ابن البطريق في بيان قرار المجمع: قالوا أن مريم العذراء ولدت إلهنا، ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، وشهدوا ان المسيح له طبيعتان، وأقنوم واحد، ووجه واحد[1].

ويقول المؤرخون المسيحيون، أن مجمع خلقيدونية حضره (520) أسقفاً، تحت إشراف زوج الملكة، وقد أدى هذا المجمع إلى إنشقاق في المسيحية المثلثة، وهو أساس اختلاف الكنائس إلى يومنا الحاضر، فالمصريون عندما بلغهم ما نزل برئيس كنيستهم غضبوا، وأجمعوا أمرهم على عدم الاعتراف بقرارات ذلك المجمع، مما أدى إلى انقسام في الكنائس، أو بعبارة أدق هو السبب في انفصال الكنيسة المصرية عن الكنيسة الغربية، ولقد لخص صاحب كتاب تاريخ المسيحية في مصر عن الكنيسة المصرية فقال: كنيستنا ومعها الكنائس الحبشية والأرمنية، والسريانية الأرثوذكسية، تعتقد بأن الله ذات واحدة مثلثة الأقانيم، أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم الروح القدس، وأن الأقنوم الثاني -أي أقنوم الابن- تجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، فصير هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط، والامتزاج والاستحالة، بريئة من الانفصال، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين، ومشيئة واحدة[2].

لقد قررت المجامع الأربعة السابقة العقيدة المسيحية الحاضرة، فأولها قرر ألوهية المسيح، وثانيها قرر ألوهية الروح القدس، وثالثها قرر أن المسيح اجتمع فيه الإنسان والإله، لا الإنسان فقط، وأن مريم ولدت الاثنين، ورابعها قرر أن المسيح ذو طبيعتين منفصلتين، لا طبيعة واحدة متحدة، والمجامع الثلاثة الأولى اتفق المسيحيون على أنها مجامع عامة التزم بأحكامها جميع المسيحيين، أما المجمع الرابع فهو ليس مجمعاً عاماً في نظر كل المسيحيين، فالكنيسة المصرية لم تعترف به، وانشقت بسببه عن كنيسة روما. والمجامع الآتية بعد ذلك ليس فيها مجمع قد أجمع عليه المسيحيون قاطبة بأنه (مجمع مسكوني)، فكل هذه

المجامع لم تمثل فيها الكنيسة المصرية بعد انشقاقها على كنيسة روما[1].

ملاحظات على المجامع الأربعة السابقة:[2]

1- أن المجامع المسيحية، لم تجتمع إلا تحت ظروف الخلاف والشقاق في أمور خاصة بالعقائد المسيحية.

2- أن المجامع لم تنه الخلافات حول العقيدة المسيحية، ولكنها ولدت خلافات جديدة، وعمقتها بقرارات الحرمان والطرد.

3- أن المناقشات والقرارات لم تعتمد على نصوص من الأناجيل، ولا من رسائل الرسل.

ومن أهم المجامع التي عقدت بعد هذه المجامع الأربعة:

الخامس: مجمع القسطنطينية الثاني عام 553م

وسبب عقد هذا المجمع، أن بعض الأساقفة اعتنق فكرة تناسخ الأرواح، حتى لقد قالوا: إنه ليس هناك قيامة. وكذلك في قول بعض الأساقفة أن شخص المسيح لم يكن حقيقة، بل كان خيالاً، فاجتمع لذلك هذا المجمع، وكانت عدة الحاضرين فيه (140) أسقفاً، وقرروا حرمان هؤلاء الأساقفة الذين قالوا بتناسخ الأرواح وإنكار القيامة، وكذلك الذين قالوا بأن المسيح كان خيالاً، بل لعنهم وطردهم من زمرة المسيحيين، ولم يكتفوا بذلك، بل ثبتوا قرارات المجامع السابقة، ومنها قرار مجمع خلقيدونية[3].

السادس: مجمع القسطنطينية الثالث عام 680م

وسبب انعقاده، ظهور رجل اسمه (يوحنا مارون) في القرن السابع الميلادي سنة (667)، كان يقول أن المسيح ذو طبيعتين، ولكنه ذو مشيئة واحدة لإلتقاء الطبيعتين في

http://www.al-maktabeh.com

أقنوم واحد، ولكن هذه المقالة رفضها بقية القساوسة، فأوعزوا إلى الإمبراطور ان يعقد مجمعاً عاماً، ليقر بأن المسيح ذو طبيعتين، وذو مشيئتين[1].

وقد أدى هذا المجمع إلى هرب يوحنا مارون إلى لبنان، وانتشار دعوته في تلك المنطقة، مما أدى في نهاية المطاف إلى إنشقاق أتباعه الذين سموا بـ (الموارنة) عن كنيسة روما.

وقد انعقد هذا المجمع بحضور (289) أسقف، وكان نص المجمع ما يلي: إننا نؤمن بأن الواحد الثالوث الابن الوحيد الذي هو الكلمة الأزلية الدائم المستوى مع الأب الإله في أقنوم واحد، ووجه واحد، يعرف تماماً بناسوته، تماماً بلاهوته في الجوهر الذي هو ربنا يسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين في أقنوم واحد[2].

السابع: مجمع نيقية الثاني عام 787م

وسبب انعقاده، أن الإمبراطور قسطنطين الخامس عقد مجمعاً عام 754م، وقرر هذا المجمع[3].

1- تحريم إتخاذ الصور والتماثيل في العبادة.

2- تحريم طلب الشفاعة من مريم العذراء.

ولأجل هذا المجمع انعقد مجمع نيقية الثاني سنة 787م، وكان عدد الحضور (377) أسقفاً وأصدروا القرارات التالية:

1- تقديس صور المسيح والقديسين.

2- وضعها في الكنائس، والأبنية المقدسة، والبيوت، والطرقات، لأن النظر إلى ربنا يسوع المسيح ووالدته، والقديسين يشعره بالميل إلى التفكير فيهم[4].

---

(1) المصدر السابق: 143.

(2) محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة: 143.

(3) أضواء على المسيحية / د. رؤوف شلبي: 111.

(4) المصدر السابق: 112.

الثامن: مجمع القسطنطينية الرابع 869م

كان أساس الخلاف في المجامع السابقة (طبيعة المسيح)، ولم يتعرض أحد للروح القدس، ومن أي شيء إنبثق، حتى أثار بطريرك القسطنطينية، هذا الموضوع، فحكم بأن انبثاق الروح القدس كان من الأب وحده، فعارضه في ذلك بطريرك روما قائلاً: إن إنبثاق الروح القدس كان من الأب والإبن معاً، ولم يكن من أحدهما[1].

وقامت المعركة بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينية، وعزل بسبب ذلك بطريرك القسطنطينية، وجاء خلفه بطريرك آخر فعقد مجمعاً في القسطنطينية عام 869م، ويسميه المؤرخون (المجمع الغربي اللاتيني) للنظر في قضية إنبثاق الروح القدس من الأب والإبن. وكان من أهم قراراته:

1- إنبثاق الروح القدس من الأب والإبن معاً.

2- كل ما يتعلق بالديانة المسيحية ينبغي أن يرفع إلى الكنيسة بروما.

3- كل المسيحيين في العالم يخضعون لكل المراسيم والطقوس التي يقول بها رئيس كنيسة روما.

4- لعن وطرد بطريرك القسطنطينية وحرمانه هو وأتباعه[2].

الثامن (مرة أخرى): مجمع القسطنطينية الخامس 879م

وسبب انعقاده أن بطريرك القسطنطينية المعزول استطاع أن يعود إلى مركزه، فعمد إلى ما كان قرره مجمع القسطنطينية الرابع عام 869م ليبطله، وليقرر مذهبه، فلذلك عقد مجمعاً تاريخياً سمي بـ (المجمع الشرقي اليوناني).

وكان من أهم قراراته:

1- رفض كل ما قرره المجمع القسطنطيني الرابع المنعقد عام 869م.

2- إنبثاق الروح القدس عن الأب فقط.

http://www

http://www.al-maktabeh.com

وهنا يلاحظ الباحث أن الصراع الفكري والقومي في الكنيسة قد ظهر، فلم تعد المسألة مسألة دين، ولكنها مسألة سلطة وقومية:

1- فمن المجمع الرابع المنعقد في خلقيدونية انفصلت الكنيسة المصرية إنتصاراً لبطريركها وانتصاراً لشعورها الوطني الذي تراه قد أهين بما نسب إلى بطريركها، وما حكم عليه به من الحرمان، فتعصبت لمذهبه ورأته أنه هو الصحيح.

2- ومن المجمعين الشرقي اليوناني، والغربي اللاتيني، المنعقدين في مدينة القسطنطينية انقسمت الكنيسة اليونانية على كنيسة روما، وصارتا كنيستين: إحداهما تسمى (الكنيسة الغربية البطرسية)، وذلك لأن أتباعها يعتقدون أن مؤسسها الأول هو (بطرس) الحواري، أو حسب زعمهم (الرسول)، والبابوات خلفاؤه من بعده. وتسمى (الغربية) لكون سلطانها في بلاد الغرب، وهذه الكنيسة تدعي أنها صاحبة السلطان الديني، وأن سلطانها يمتد إلى: بلجيكيا، وإيطاليا، وإسبانيا، وفرنسان، والبرتغال.

والأخرى تسمى (الكنيسة الشرقية اليونانية الأرثوذكسية): فلا تعترف إلا بالمجامع السبعة التي سبقت مجامع القسطنطينية التي حدث فيها الخلاف والإفتراق، كما لا تعترف لبابا روما بالسيادة، أو الرئاسة، وسلطانها في بلاد روسيا، واليونان، والصرب، وجانب من جزر البحر الأبيض المتوسط.

وإلى هنا فقد تقرر تاريخياً الانفصال بين الكنائس التالية:

1- الكنيسة المصرية، ومقرر رئاستها القاهرة.

2- الكنيسة الشرقية اليونانية الأرثوذكسية، ومقر رئاستها (القسطنطينية).

3- الكنيسة الغربية البطرسية البابوية، ومقر رئاستها (روما)[1].

التاسع: مجمع روما عام 1123م

وأهم قراراته: أن تعيين الأساقفة من شأن البابا لا من شأن الحكام[2].

العاشر: مجمع روما عام 1139م

وقد انعقد هذا المجمع من أجل إزالة الفرقة بين الكنيستين الشرقية والغربية، وقد حضره ألف أسقف، ولكنه فشل في التوصل إلى إزالة الخلافات بين الكنيستين.

الحادي عشر: مجمع روما 1179م

وانعقد لوضع نظام التأديب الكنسي، وفيه تقرر ما يلي:

1- انتخاب البابوات بثلثي عدد الكرادلة.

2- السكوت عما شاع عن: إستحالة الخبز والخمر في العشاء الرباني، إلى جسد ودم المسيح[1].

الثاني عشر: مجمع روما 1215م

وقد بحث هذا المجمع ما شاع عن إستحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح، ولذلك قرر ما يلي:

1- إقرار ما شاع سابقاً من أن الخبز والخمر في العشاء الرباني يتحول إلى جسد ودم المسيح، وجعله مبدأ دينياً.

2- الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء[2].

وتتوالى بعد ذلك المجامع الكاثوليكية، وأهم هذه المجامع وأعظمها أثراً، وأقواها عملاً المجمع التاسع عشر:

التاسع عشر: مجمع (تريدنتو) من عام 1542 إلى عام 1563

وقد انعقد هذا المجمع المتواصل لأكثر من عشرين عاماً، للرد على الأفكار التقدمية التي ظهرت بين الجماهير المسيحية، والتي أدت إلى ظهور فرقة (البروتستانت)، وكانت كل قراراته قائمة للرد على أفكار الفرقة البروتستانتية[3].

---

(1) المصدرين السابقين.

(2) أضواء على المسيحية / د. رؤوف شلبي: 115.

(3) المصدر السابق: 116.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

العشرون: مجمع روما عام 1869م

وكان أهم قراراته: إقرار أن البابا معصوم[1]. وبذلك انتقل حق التشريع إلى البابا كرأس للكنيسة، وعن طريقه أصبحت الكنيسة تملك حق التشريع، وقد نسب المسيحيون عصمة الكنيسة ومن ثم (البابا) إلى المسيح حيث يقول الأب بولس إلياس: لقد خوّل السيد المسيح الكنيسة عين السلطان الذي تلقاه من أبيه السماوي عندما قال لتلاميذه: كما أرسلني الأب، هكذا أنا أرسلكم. ويقول عبد الأحد داود: إن المسيحيين عندما أثبتوا عصمة البابا انتقلت كل السلطة في إصدار القرارات وتعيين المعتقدات والأحكام إلى حبر روما، وأصبح حكمه قطعياً[2].

كلية العلوم الإسلامية
قسم الأديان مقارنة
المرحلة الثانية

المحاضرة الحادي عشر

المحرمات الاربعة

مدرس المادة
م.م مروة مزاحم شهاب

المحاضرة الحادي عشر

المبحث الأول

المحرمات الأربعة

تعتبر المسيحية التوراة وأسفار النبيين السابقين كتبا مقدسة، وعليه أخذت بكل الشرائع التي نصت عليها التوراة إلا ما خالفه المسيح بنص قد أثر عليه، ويظهر أن المسيحيين استمروا على ذلك نحو من اثنتين وعشرين سنه من بعد المسيح، وهم في يسيرون على المنهاج الذي سنة والطريق الذي بينه، ولكن التلاميذ اجتمعوا بعد مضي اثنتين وعشرين سنة من تركه لهم، وخطب يعقوب فيهم، مقترحا عليهم أن يحصروا المحرم من الأمم في أربعة – على زعمهم – وهي: **الزنى، وأكل المخنوق، والدم، وما ذبح للأوثان**، وكان ذلك لأنهم وجدوا أن الختان يشق على بعض من يدعونهم إلي النصرانية فيفرون منها بسببه.

وهذا نص ما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال بعد بيان خلاف التلاميذ بشأن الختان، واجتماعهم لأجل الفصل في شأنه، "حينئذ رأي الرسل والمشايخ أن يختاروا رجلين منهم، فيرسلوهما إلي أنطاكية مع بولس وبرنابا، وهما يهوذا الملقب برسابا وسيلا، رجلين متقدمين في الأخوة، كتبوا بأيديهم هكذا: الرسل والمشايخ يهدون سلاما إلي الأخوة الذين هم من الأمم في إنطاكية وسورية وكيليكية، إذ قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسهم، وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس، من الذين نحن لم نأمرهم وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين، ونرسلهما إليكم مع حبيبنا برنابا و بولس، رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح، فقد أرسلنا يهودا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها، لأنه قد رأي الروح القدس، ونحن ألا نضع عليكم ثقلا أكثر، غير هذه الأشياء الواجبة: **أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزنى**، التي إن حفظتم أنفسكم منها، فنعما تفعلون، كونوا معافين".[1]

في هذا الخطاب يتبين أن المشايخ والتلاميذ يحللون للناس كل ما حرمه التوراة، وكتب النبيين السابقين، ولا يجعلون محرما عليهم إلا أربعة أمور، والامتناع عنها هو الأمر الواجب فقط، و بذلك حل لهم كل شئ حرمته التوراة، حل لهم الخمر والخنزير، وكل ما كانت التوراة وشرائع النبيين قد حرمته، وقالوا إن هذا التحريم بإلهام من روح القدس وتجليه.

وقد ذكر صاحب سفر الأعمال عن لسان بطرس، أنه قال في افتتاح ذلك الاجتماع الذي أصدر ذلك القرار ما نصه: "أيها الأخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة أختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون، والله العارف للقلوب شهد لهم معطيا لهم روح القدس، كما لنا أيضا، ولم يميز بيننا وبينهم بشيء، إذ ظهر بالإيمان قلوبهم، فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا، ولا نحن أن نعمله ولكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص، كما أولئك أيضا".[1] فمن هذا النص يستفاد أن الذي سوغ لهؤلاء أن ينصرفوا جهرا عما كانوا عليه، وعما تركه المسيح، هو نزول الروح القدس عليهم كما يزعمون، كما كان ينزل على النبيين والصديقين، وذلك في اعتقاد كتاب المسيحية.

تحليل لحم الخنزير مع تحريمه في التوراة:[2]

ولقد أحلوا فيما أحلوا من محرمات التوراة لحم الخنزير وكان المعروف أنه حرام في النصرانية التي تأخذ بكتب العهد القديم، وعلى رأسها التوراة.

ويروي إبن البطريق في هذا المقام أن اليهود لما دخلوا في النصرانية بسبب اضطهاد قسطنطين لهم بعد تنصره تشكك النصارى في إيمانهم، فأشار بطريرك القسطنطينية على قسطنطين أن يختبرهم بحملهم على أكل لحم الخنزير، وقال له: "إن الخنزير في التوراة حرام، واليهود لا يأكلونه، فتأمر أن تذبح الخنازير، وتطبخ لحومها، ويطعمون منها هذه الطائفة، فمن لم يأكل علمت أنه مقيم على اليهودية " عندئذ آمن

قسطنطين بتحريم الخنزير، إذ نصت على التحريم التوراة المقدسة في نظر النصارى، كما هي مقدسة في نظر اليهود، وقال: "**إن الخنزير في التوراة محرم فكيف يجوز لنا أن نأكل لحمه، ونطعمه للناس**" ولكن البطريرك ما زال به حتى حمله على الاعتقاد بأنه حلال،فقد قال له: "***ولكن المسيح قد أبطل سائر التوراة، وجاء بتوراة جديدة هي الإنجيل، وقال في إنجيله المقدس أن كل ما يدخل الفم ليس ينجس الإنسان، إنما ينجس الإنسان كل ما يخرجه من فيه***" يعني السفه والكفر، وغير ذلك مما يجري مجراه، ويقص قصة عن بولس رسولهم بأن بطرس رأي رؤيا تفيد التحليل، وبذلك يحللون الخنزير.

كلية العلوم الإسلامية
قسم الأديان مقارنة
المرحلة الثانية

المحاضرة الثالثة
شعائر المسيحية

مدرس المادة
م.م مروة مزاحم شهاب

المحاضرة الثالثة

المبحث الثاني

شعائر المسيحية

للمسيحية شعائر يجب القيام بها، لا يصح التخلي عنها، ويقولون فيها أنها فرائض مقدسة وضعها المسيح، وهي أعمال حسية تشير إلى بركات روحية غير منظورة عندهم[1].

والشعائر المسيحية لا تسمو إلى مكانة العقائد المسيحية، فالعقائد أساس لدخول المسيحية، وبدون الإيمان بها لا يكون الإنسان مسيحياً، أما الشعائر فإنها لازمة، وعلى المسيحي أن يقوم بها، ولكن الشخص على كل حال يعتبر مسيحياً قبل أن يقوم بها مادام قد اعتنق العقائد السابقة[2].

وهذه الشعائر مصدرها الكنيسة، فهي ما تقوم به من طقوس وإجراءات، لأن الكنيسة في مفهوم المسيحيين هي المسيح نفسه، إنها جسده ولحمه ودمه إستناداً إلى ما جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح: الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه[3].

فالمسيحيون بهذا النص هم من جسد المسيح، الذي في اعتقادهم هو إبن الله، ومادامت عملية الفداء من قبله قد تمت لحساب الكنيسة، فهي وحدها القادرة على أن تمد المؤمنين بجسد المسيح ودمه.

http://www.al-maktabeh.com

ومن أهم شعائر المسيحية:

1- التعميد: وقد اتفقت جميع الفرق المسيحية على ضرورته[1]، وكان التعميد موجودا عند اليهود، ولكنه كان بمفهوم آخر هو غسل الجسد، وكان النبي يحيى عليه السلام يعمد الناس في نهر الأردن، أي يغسل أجسادهم، ولذلك يسمى (يوحنا المعمدان (أي يحيى المغسل)[2].

والمعمودية تدل على اعترافهم العلني بإيمانهم وطاعتهم للأب والإبن والروح القدس، ولا يجوز أن يعمدوا إلا إذا اعترفوا بإيمانهم جهاراً أمام كنيسة الله[3].

وقد إستدل النصارى على وجوب التعميد بنص منسوب إلى المسيح في إنجيل متى: فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً: دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به[4]. وهذه الوصية جاءت منه بعد حادثة الصلب.

ومقصود التعميد في المسيحية يغاير مفهومه في اليهودية، ويعتقدون أنها ختم عهد النعمة وسرها كما كان الختان في الشريعة الموسوية، وأنها تمحو الخطيئة الأصلية في النفس وتلدها ثانية، وتعطي صاحبها حرية ومقدرة على فعل الخير[5].

وقت التعميد[6]:

لم يتفق المسيحيون على وقت معين للتعميد:

أ- فبعضهم يعمد الشخص في طفولته، حتى ينشأ الطفل المسيحي مبرأ من الذنوب، وهذا هو الغالب.

ب- وبعضهم يعمده في أي وقت من حياته.

جـ- والبعض الآخر يرى أن التعميد يجري والشخص على فراش الموت بحجة أن التعميد إزالة للسيئات وتطهير من الذنوب، وهذا ما حدث بالنسبة إلى قسطنطين إمبراطور الرومان، فقد عُمد وهو على فراش الموت.

طريقة التعميد: هو دخال الطفل في ديانة معينة

وتكون برش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، والغالب أن يغمس الشخص كله في الماء، وكل ذلك بمعرفة كاهن يعمد الشخص المسيحي باسم الأب والإبن والروح القدس، أما في حالات الضرورة فيجوز أن يقوم بالتعميد غير الكهنة ويسمى (تعميد الضرورة).

وكنيسة الأقباط بمصر تلزم أن يكون التعميد بالتغطيس ثلاث مرات: المرة الأولى باسم الأب، والثانية باسم الإبن، والثالثة باسم الروح القدس، ولا تجيز التعميد بالرش إلا للضرورة.

وطريقة العماد في الكنائس هي نفس طريقة يوحنا، صنعوا بئراً أو بركة صغيرة في كل كنيسة على غرار نهر الأردن، الذي كان يعمد يوحنا الناس فيه، وملأوا البركة بالماء، فإذا احتاجوا لتعميد شخص لتنصيره، سواء كان طفلاً حديث الولادة ولد لأبوين مسيحيين أم كان رجلاً أو امرأة اعتنقا المسيحية حديثاً، فإنه يخلع ملابسه ويصير عارياً كما ولدته أمه، ثم يأتي الكاهن ومساعده ويحملونه ويضعونه داخل البركة ويقومون بتغطيسه بأكمله ثلاث مرات حتى يتطهر من دنس الحمل وخطيئة الميلاد ويصير مباركاً[1].

2- العشاء الرباني أو (التناول) أو (الإستحالة): ويرمز إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه وحواريه إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، فالخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية، أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض أيضاً.

هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكارا لعشاء المسيح

http://www.al-

http://www.al-maktabeh.com

وفي العشاء الرباني يستعمل قليل من الخبز وقليل من الخمر لذكرى ما جرى بالمسيح ليلة القبض عليه وموته، حتى يكون هذا طعاماً روحياً للمسيحيين، تطبيقاً لاعتقادهم أن من أكل الخبز وشرب هذه الخمر إستحال الخبز إلى لحم المسيح، والخمر إلى دمه، فيحدث الإمتزاج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه[1].

والأساس الذي تستند إليه المسيحية في العشاء الرباني إلى ما جاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح: والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه، فمن يأكلني فهو يحيا بي، والخبز الذي أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم..... فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي مأكل حق، ودمي مشرب حق[2].

وكذلك ما جاء في رسالة بولس لأهل كورنثوس الأولى: إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال: خذوا كلوا، هذا هو جسدي المكسور، إصنعوا هذا لذكري، كذلك أعطاهم قليلاً من الخمر وقال: كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي إصنعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء[3].

ويحاول أحد الكتاب المسيحيين أن يبين العلاقة بين الخبز وجسد المسيح فيقول: إن الخبز مثال للمسيح من ناحيتين رئيستين: فالخبز قوام الحياة الجسدية، والمسيح قوام الحياة الروحية، والخبز اجتاز في النار حتى أصبح طعامنا الجسدي والمسيح إحتمل نار دينونة الخطيئة عوضاً عنا، لكي يكون طعامنا الروحي الذي يهبنا حياة إلى الأبد. أما الخمر فعلاقته بدم المسيح: فإنه أقرب مثال للدم من ناحيتين: فكلاهما أحمر اللون، وكلاهما حياة الجسد الذي يجري فيه، فالخمر هي حياة الكرمة، والدم هو حياة الجسد[4].

ولم تكن الخمر التي تستعمل في العشاء الرباني من النوع الذي يسكر، لأنه لم يكن مسموحاً بوجود أي نوع من الخمر في هذا العيد، إذ أنها كما يقول المؤرخون: كانت عصير العنب الطازج، ومع ذلك فإن النصارى اليوم خالفوا ذلك ويشربون الخمر المسكر بحجة أن بولس أباح لهم أن يشربوا أي شيء، فكل ما يدخل الفم فليس بنجس[1]. ومما يذكر أن البروتستانت تنكر موضوع الاستحالة،

3- الإعتراف الذي يتبعه غفران الذنب والتوبة: وهو أن المذنب يذهب إلى الكاهن فيبوح له بما اقترفه من ذنوب، فيحصل منه على المغفرة بعد ذلك، وكان الإعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة، ولكنه منذ سنة (1215)م أصبح لازماً مرة واحدة على الأقل، ويستندون في ذلك إلى ما ورد في إنجيل يوحنا منسوباً إلى المسيح بعد قتله وصلبه، ثم ظهوره لهم بعد ذلك يوصيهم بقوله: إقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت[2].

ويعد الإعتراف من أخطر الطقوس التي تجريها الكنيسة، ويتحكم من خلالها رجالها ورهبانها بالناس، ويطلعون من خلالها على أسرارهم، وعن هذا السر نشأ في العصور الوسطى ما يسمى بـ (صكوك الغفران)، وهذا من الطقوس التي لا يعترف بها البروتستانت أيضاً[3].

4- تقديس الصليب وحمله: إن تقديس الصليب عند المسيحيين سبق صلب المسيح نفسه، فقد ورد عن المسيح قوله: إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني[4].

ومعنى حمل الصليب هو الإستهانة بالحياة والإستعداد للموت في أبشع صورة، أي صلباً على خشبة كما يُفعل بالمجرمين والآثمين. وقويت فكرة تقديس الصليب بعد

http://www.al-maktabeh.com

حادثة الصلب، فأصبح أداة تذكر المسيحيين بالتضحية الضخمة التي قام بها المسيح من أجل البشر[1].

ومن الواضح أن هناك علاقة بين تقديس الصليب عند المسيحيين وبين النظم الرومانية التي كانت تجعل حمل الصليب دليلاً على صدور الحكم بالإعدام صلباً، فحمل المسيحيون الصليب إستعداداً لهذه الحالة، ومن العجيب أن الكنيسة التي تعلن الحرب على الأصنام هي بذاتها تقدس صليباً مصنوعاً من معدن أو خشب وتوصي بتقديسه[2].

5- المسح بالميرون المقدس: يرى المسيحيون أن روح القدس تحل على المسيحي الذي نال نعمة المعمودية المقدسة، وهذه النعمة تمنحها الكنيسة على يد كهنتها بعد التعميد، إذ يمسح المؤمن بدهن الميرون المقدس، تشبهاً بالحنوط والطيب الذي دهن به جسد المسيح عند دفنه، وقد اقتسمها الرسل بعد قيامة المسيح وتوارثها آباء الكنيسة عن الرسل[3]. حيث أن الرسل حفظوا ما كان من الحنوط على جسد المسيح حين دفنه مع الحنوط الذي أحضرته النسوة ثم أذابوه في زيت الزيتون وقدسوه في عليّة صهيون، وجعلوا منه دهناً مقدساً خاتماً للمعمودية، وهذا الدهن في نظرهم يعني حلول الروح القدس في الإنسان الذي نال المعمودية[4].

6- المسح على المريض: وهو سر يمسح الكاهن بمقتضاه المريض بزيت مقدس، ويستمد له الشفاء من الله روحياً وجسدياً.

ومصدره ما ورد في إنجيل مرقص: أن الرسل قد خرجوا وصاروا يكرزون (يبشرون) الناس أن يتوبوا، وأخرجوا شياطين كثيرة، ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم[5].

فأخذ رجال الكنيسة هذه المقولة وصنعوا منها سراً يقومون بـه ويشـعوذون بـه على الناس لابتزازهم وأخذ أموالهم[1].

7- حضور القسيس عند الموت: حيث يقوم الكاهن بتلاوة صلاة القنديل، ثـم يدهـن المريض بالزيت المقدس، خاصة أعضاء الحواس والصلب والأقدام[2].

8- حضور القسيس عند الزواج: لا يتـم الـزواج إلا بمعرفـة الكنيسـة أي بحضـور القسيس، لذلك يسمى الربـاط المقـدس، الـذي لا ينفصـم[3]، والكنيسـة جعلـت الزواج فوق كونه ناموساً طبيعياً، سراً من أسرارها، ويعتمـدون في ذلـك علـى مـا ورد في إنجيل متى: الذي جمعه الله لا يفرقـه إنسـان[4]، وفي مراسـيم الـزواج تتلـى تراتيل معينة، وبذلك يصبح زواجاً مقدساً.

9- سر الكهنوت: معناه السر الذي يحصل الإنسان به على النعمـة الـتي تؤهلـه لأداء رسالة المسيح بين البشر، فيعين بـين الكهنـة، فـهو خلافـة رسـولية أخذهـا الآبـاء الأولون عن الرسل أنفسهم، ويسلمونها لمن بعدهم، والرسل هم الذين أخذوا هذا السر المقدس من المسيح[5].

لذا فإن هذا السر يستخدم عند التنصيب لأي منصب ديـني في الكنيسـة، وهـذا السر عمل مقدس، به يضع الأسقف يده على رأس الشخص المنتخـب ويطلـب مـن أجله، فينال النعمة الإلهية التي ترفعه إلى درجات الكهنوت من أسـقفية أو قسيسـية أو شماسية أو أي منصب ديني آخر.

ومصدر هذا السر أن السيد المسيح كما يقولون قد وضع أسـاس الكـهنوت إذ اختار إثني عشر رسولاً، ثم اختـار السـبعين الآخريـن وأعطـاهم سـلطان الكـهنوت،

http://www.al-maktabeh.com

ومنها التعميد وتقديس القربان وغفران الخطايا، وقد انتقلت هذه المواهب من الرسل إلى خلفائهم[1]. وقد ورد في إنجيل متى على لسان المسيح: الحق أقول لكم ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكـون محلولاً في السماء[2].